



www.mecej.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

الجزور التاريخية لدخول المستشرقين في الإسلام ومراحل التطور

مسفر بن عبد الله القحطاني

الملخص

هذا البحث بعنوان (الجزور التاريخية لدخول المستشرقين في الإسلام ومراحل التطور)، للباحث مسفر بن عبد الله القحطاني، وكانت مشكلة البحث الرئيسة: ما الجزور التاريخية لدخول المستشرقين إلى الإسلام في الغرب؟، ويهدف البحث إلى بيان نشأة الاستشراق وتطوره، وتتبع مراحل تطور دخول المستشرقين للإسلام، وينقسم البحث إلى ثلاثة مباحث: الأول تحت عنوان نشأة الاستشراق وأصناف المستشرقين، ويشتمل على مطلبين؛ المطلب الأول: نشأة الاستشراق، وبينت فيه مراحل تطور الاستشراق. أما المطلب الثاني، فكان عن أصناف الاستشراق والمستشرقين واتجاهاتهم، وبينت فيه الاستشراق الإيجابي والسلبي، واتجاهات المستشرقين الايجابية والسلبية. وعلى هذا يمكن تفصيل تصنيف المستشرقين إلى ثلاثة: المتعصبون والمنصفون والذين أسلموا. والمبحث الثاني تحت عنوان: دخول المستشرقين في الإسلام؛ اشتمل على مطلبين: المطلب الأول: أوائل المستشرقين الذين أسلموا من فرنسا وهولندا والسويد وبريطانيا، ثم المطلب الثاني عن الآثار الإيجابية لدخول المستشرقين في الإسلام، ومنها: المساهمة في تطوير الفكر الإسلامي وأنهم صاروا مشاعل للدعوة. ثم المبحث الثالث والأخير بعنوان: التطور التاريخي لدخول المستشرقين في الإسلام، تناولت فيه ثلاثة مراحل: النشأة والتكوين، التقدم، الانطلاق. ومن توصيات البحث: الاستفادة من حركة المستشرقين بدراسة إنتاجهم بتجرد، والقيام بحركة مضادة وهي الاستغراب؛ للاستفادة منها في نهضتنا.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، المستشرقون، الشرق، الإسلام، الغرب، النشأة، الانطلاق، المتعصبون، المنصفون.



www.mecej.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

Abstract

This study is entitled (The Historical Roots of Orientalists' Entry into Islam and the Stages of Development), by the researcher Misfir bin Abdullah Al-Qahtani, and the main problem crystallized in the main question: What are the historical roots of the Orientalists' entry to Islam in the West? And Tracing the stages of the development of orientalists entering Islam for Islam, the research is divided into three chapters: The first chapter is about The emergence of Orientalism and the types of Orientalists, and includes two topics; The first one: is the emergence of Orientalism, and explained the stages of the development of Orientalism. The second topic is about the types of Orientalism and Orientalists and their attitude, and it showed the positive and negative Orientalism, and the positive and negative trends of Orientalists. Based on this, the classification of orientalists can be divided into three: the fanatics, the fair-minded, and those who embraced Islam. The second chapter: The Entry of Orientalists into Islam; included two topics: the first one: the first orientalists who converted to Islam from France, Holland, Sweden and Britain, and then the second requirement about the positive effects of orientalists entering Islam, including: contributing to the development of Islamic thought and that they became torches for the call' Da'wa. Then the third and final topic is The historical development of the orientalists' entry into Islam, in which I dealt with three stages: emergence and formation, and progress. The study concluded to take advantage of the movement of orientalists by studying their production with impartiality, and to make a counter movement, which is Occidentalism; To take advantage of it in our renaissance.

Keywords: orientalism, orientalists, east, Islam, west, origin, departure, fanatics, fair people.



www.mecej.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

المقدمة

فمما لا شك فيه أن ظهور الإسلام وانتشاره السريع في المعمورة أذهل العالم وخاصة العالم الغربي فبدأت في الغرب فكرة الاستشراق، وكانت بداياته عن طريق الاهتمام بالشرق وعلومه، فبدأوا بإرسال البعثات للدراسة في العالم الإسلامي ونقل علومه إلى بلدانهم، وعلى وجه الخصوص في القرون الوسطى، حيث كان الغرب يعيش في جهل وظلام وتخلف، ولكن بعدما وصل الغرب إلى ما وصل إليه من التقدم المادي وجّه كل طاقاته لوقف انتشار الإسلام في العالم وخاصة في الغرب، فأقبلت بعثات المستشرقين من كل مكان يدرسون ويترجمون وينقبون في محاولة دائبة لمعرفة سر مقاومة هذه القوة الخارقة للإسلام، وكانت نواياهم عدوانية، ومن أمثال هؤلاء المستشرقين المعروفين: جولد تسيهر، وزويمر، ومرجليوث، وغيرهم.

ولكن هناك عدد كبير من المستشرقين الذين هداهم الله إلى الإسلام، وذلك بعد البحث والدراسة المتأنية لعقيدة الإسلام ورسالته، فلم يمنعهم من قبول الحق الذي توصلوا إليه أي مانع أو صارفٍ، فأعلنوا إسلامهم، ومن ثمّ قاموا بتأليف الكثير من الكتب عن الإسلام ودافعوا فيها عنه، وردّوا على افتراءات المنصّرين والمستشرقين وغيرهم.

وفي هذا البحث نستعرض نشأة الاستشراق وتطوره، ثم دخول بعض المستشرقين للإسلام والأطوار التي مروا بها.

مشكلة وأسئلة الدراسة

يحاول البحث الإجابة على بعض التساؤلات المتعلقة بالموضوع، منها:

- ما الجذور التاريخية لدخول المستشرقين إلى الإسلام في الغرب؟
- ما الطرق التي تعرّف بها المستشرقون على الإسلام؟
- ما مراحل التطور التاريخي لدخول المستشرقين في الإسلام؟



www.mecej.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

أهداف الدراسة

- بيان نشأة الاستشراق وتطوره.
- الوقوف على الجذور التاريخية لدخول المستشرقين إلى الإسلام.
- تتبع مراحل تطور دخول المستشرقين للإسلام.

المبحث الأول: نشأة الاستشراق وأصناف المستشرقين

المطلب الأول: نشأة الاستشراق

تعددت الآراء وتباينت الاتجاهات في نشأة الاستشراق أو البداية الحقيقية للمنظمة لنشاطه، ومن خلال الاطلاع على العديد من الكتب والأبحاث في تاريخ نشأة الاستشراق وبداية ظهوره؛ وُجد أن هناك آراء كثيرة اختلفت فيما بينها حول تحديد نشأة وبداية الاستشراق من أبرزها ما يلي:

1- هناك من يرى أن الاستشراق ظهر مع ظهور الإسلام وأول لقاء، عندما بعث الرسول μ رسله إلى الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية مثل: مكاتبات النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك وغيرهم (ابن قيم الجوزية، 1409هـ، 3/688-697)، بينما هناك من رأى بأن غزوة مؤتة كانت أول احتكاك عسكري بين المسلمين والنصارى.

حيث يرى البعض أن نشأة الاستشراق، ترجع إلى بداية الغزوات والفتوحات الإسلامية وبخاصة مع غزوة مؤتة، في شمال جزيرة العرب في السنة الثانية للهجرة، والتي تُعدّ الانطلاقة الأولى للمد الإسلامي (زيناي، 2016م، ص9).

2- ورأي ثانٍ يذكر أن أول اهتمام بالإسلام والرد عليه، بدأ مع يوحنا الدمشقي (676-749م)، وكتابه الذي يهدف فيه إلى إرشاد النصارى في كيفية مجادلة المسلمين، وأسمى الكتاب «إرشاد النصارى في جدل المسلمين». (عثمان، 1422هـ، ص19).



www.mecsj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

3- ورأى ثالث: يذكر أن الحروب الصليبية هي بداية الاحتكاك الفعلي بين المسلمين والنصارى، الأمر الذي دفع النصارى إلى محاولة التعرف على المسلمين.

حيث يرى فريق من العلماء أن نشوء الاستشراق كان بسبب الحروب الصليبية بين المسلمين والنصارى في فلسطين حين بدأ الاحتكاك السياسي والديني ولهؤلاء حجة دامغة، وهي أن العداء السياسي استحكمت بين النصارى والمسلمين أيام نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي (السامري)، (1983م، ص19).

يقول جمال (1972م): "الاستشراق ظاهرة قديمة، بدأت منذ القرن العاشر الميلادي؛ وكان من بواعثها العداء الذي أحدثه الصراع الصليبي بين الفرنجة والمسلمين، ومما سبق الحروب الصليبية من الفتوح الإسلامية التي كان من آثارها دخول كثير من الممالك المسيحية في الدين الإسلامي كمصر وسوريا وشمال أفريقيا والأندلس" (ص10).

يتابع جمال (1972م) فكرته "كما كان من بواعث العداء الصليبي للإسلام؛ أنه ينكر عقيدة التثليث والصلب والفداء التي هي أساس المسيحية وعمادها" (ص10)، وعلى هذا القول تكون نشأة الاستشراق في القرن العاشر الميلادي.

4- وهناك رأي -أيضاً- بأن بداية الدراسات الاستشراقية بدأت بعدما فتح المسلمون إسبانيا، وجنوب إيطاليا، وصقلية، وقيام الدولة الإسلامية في الأندلس.

إبان ازدهارها العلمي في ظل الدولة الإسلامية، مما تطلب من علماء الدنيا معرفة اللغة العربية للاطلاع على علوم المسلمين وترجمتها، حيث إن اللغة العربية هي لغة الثقافة آنذاك.

يقول السباعي (1995م): "لا يُعرف بالضبط من هو أول عربي عُني بالدراسات الشرقيّة ولا في أي وقت كان ذلك، ولكن المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس إبان عظمتها ومجدها، وتثقفوا في مدارسها، وترجموا القرآن والكتب العربيّة إلى لغاتهم، وتعلموا على علماء المسلمين في مختلف العلوم وبخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات" (ص17).



www.mecsj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

ويدلل السباعي (1995م) على ذلك بأن "من أوائل هؤلاء الرهبان، الراهب الفرنسي جربرت (jerbert) الذي انتخب بابا لكنسية روما عام 999م بعد تعلّمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده" (ص17).

وكان احتكاك الغرب بالشرق في الأندلس "من العوامل التي ساهمت في ظهور الاستشراق، ففي هذه الفترة لم يقتصر عمل الرهبان على تبليغ التعاليم الدينية في الكنيسة وإنما انفتحوا على العالم الشرقي من أجل الاستفادة من علومه وحضارته، فنهل منها الكثير ووظفوه لخدمة بلادهم وتطورها" (زيناوي، 2016م، ص9).

5- وهناك رأي يشير بأن الاستشراق قد بدأ بقرار من مجمع فيينا الكنسي، الذي دعا إلى إنشاء كراسي لدراسة اللغات العربية واليونانية والعبرية والسريانية في جامعات أوروبا. "فحين فشلت الحملات الصليبية عسكرياً بدأت حرب الكلمة وبعد عام 1312م بدأ الاستشراق اللاهوتي عندما قرر مجمع فيينا إنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية" (أبو خليل، 1995م، ص17).

والخلاصة في هذا الأمر نجد أن آراء العلماء والباحثين تتباين حول تحديد بداية الاستشراق؛ ويتجه أكثرها إلى تحديد فترة زمنية لبدايته، وليس إلى تحديد سنة بعينها، فهناك من يرى بأن بداية الاستشراق الأوروبي كانت في القرن الرابع عشر الميلادي؛ حيث صدر قرار مجمع فيينا الكنسي عام (1312) بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية.

وهناك من يقول بأنه بدأ في القرن العاشر الميلادي ويذهب البعض إلى أنه بدأ في القرن الثاني عشر، حيث تمت ترجمة القرآن إلى اللاتينية لأول مرة عام (1143)؛ وفي هذا القرن أيضاً أُلّف أول قاموس لاتيني عربي. ويرى البعض الآخر أنه بدأ في مطلع القرن الحادي عشر الميلادي. (محمد، 2014م، ص14).



www.mecej.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

ويرى الباحث أن عدم تحديد سنة مُعينة للاستشراق، دفع الباحثين إلى ربطه بمجموعة من الأحداث المتباينة والتي عيّرت؛ إما عن انطلاقة من التواصل الحضاري بين الإسلام والمسيحية في أوروبا أو من خلال الترجمات التي قاموا بها، فضلاً عن الدراسة في معاهد العرب والتنقّف منها.

مراحل تطور الاستشراق

المرحلة الأولى:

"تمتّت في مرحلة صد الفكر الإسلامي عن أوروبا، حيث كان أبناء أوروبا يدرسون في الأندلس وصقلية وجنوب إيطاليا، فهناك أُلّفت بعض الكتابات، التي تمثل الشّبّه التي أثارها الرهبان عن الإسلام وشريعته، بغرض المحافظة على أبنائهم من التأثير بالإسلام وأتباعه" (السفياني، 1992م، ص3).

المرحلة الثانية:

سعى المبشرون إلى تحويل مجاري التفكير في الوحدة الإسلامية؛ من أجل تغلغل النصرانية في المسلمين وقد ركزت إرسالياتها على النواحي الفكرية؛ لأنها تمهد الطريق لتقبّل الوجود العسكري الصليبي وتقبّل النصرانية، فنشأ الاستشراق نتيجة الفشل الذي انتهت إليه الحروب الصليبية لدراسة الإسلام ونقده وتشويهه، بإعداد دراسات غربية عنه وعن تاريخه. (بني عامر، 2004م، ص ص17-22).

المرحلة الثالثة والأخيرة:

كان دور المستشرقين في هذه الفترة التاريخية، خادماً للثقافة العربية ومشجعاً لحركة البحث والنقد، وساعياً في تطور مناهج الدراسات الإسلامية فتعرّف الغرب على التراث العربي الإسلامي وصحّح المفاهيم الخاطئة عن هذا التراث. (النبهان، 2012م، ص18).



www.mecej.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

المطلب الثاني: أصناف الاستشراق والمستشرقين واتجاهاتهم

أصناف الاستشراق:

- **الاستشراق الإيجابي:** أو ما يُعرف بالاستشراق القديم، ويُقصد به "الاستشراق الذي نهض به متخصصون في حقول علمية متنوعة؛ تمثل في إقدامهم على الأخذ من منابع الحضارة الإسلامية، حيث كان المسلمون ما بين القرن الثامن والثالث عشر حملة مشاعل العلم في أنحاء العالم، في الوقت الذي كانت فيه أوروبا في ظلام" (الألوسي، 2001م، ص14).

ويرى الباحث أن هذا الدور يمثل محورًا إيجابيًا هامًا حيث شجع حركة النقد والبحث وسعى في تطوير المناهج الإسلامية وعرف المستشرقين الغربيين بتراث الأمة العربية الإسلامية وصحوا الكثير من المفاهيم الخاطئة.

- **الاستشراق السلبي:** أو ما يُعرف بالاستشراق الجديد، ويُراد به الاستشراق الذي كان القصد منه الطعن في الشرق الإسلامي، ويُرجح بأنه ظهر بعد فشل الحروب الصليبية وبعد أن ترسبت الأحقاد لدى كثير من المسيحيين ضد الإسلام وأهله لأسباب عدة، منها:

1- تحول كثير من الممالك النصرانية إلى الإسلام نتيجة لفتوحات الإسلامية كبلاد الشام ومصر مثلًا.

2- إنكار الإسلام لعقائد النصارى الفاسدة كعقيدة التثليث والصلب والفداء.

3- خوف زعماء الكنيسة من إعجاب أتباعهم بقوة المسلمين وبحضارتهم (عليان، 1980م، ص8).

اتجاهات المستشرقين:

- **الاتجاه الإيجابي:** ويتمثل ذلك في إقبال المستشرقين على التراث الإسلامي جمعًا ودراسة وتحقيقًا ونشرًا، وترجمة بهدف الاستفادة العلمية من علوم ومعارف الأمة العربية التي وصلت أعلى سلم التقدم العلمي (عبد الحلیم، 1981م، ص47).



www.mecsj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

- **الاتجاه السلبي:** وفي معظمهم من اليهود أو من يتعاطف معهم، درس الدين الإسلامي واللغة والآداب العربية، والفلسفة العربية الإسلامية والفقهاء فراح يحاربها وينكر عليها أصالتها وأهميتها ودورها في تفكير المؤلف الأوروبي نفسه، وفي المنجز الفكري الحضاري ولم يرَ في الإسلام شيئاً ذا شأن، والإسلام كله تكلمة غيرت مجرى التاريخ، وحولته في مصلحة الإنسانية جمعاء (البنديف، 1980م، ص ص93-94).

ويرى الباحث أن الاستشراق اليهودي أهدافه دينية هدمية سعى لتشويه صورة الإسلام، والادعاء بأن اليهودية هي مصدر الإسلام أما الاستشراق المسيحي فهدمه في أنه أداة للمستشرقين كما ساهم الاستشراق في هدم أو اصر الترابط بين الإنسان المسلم وعقيدته وتقييم التراث الإسلامي وتفسير الوقائع على غير حقيقتها، والكذب التزوير المتعمد أحياناً.

كما يرى الباحث أنّ المستشرقين لم يكونوا على مستوى واحد في دراسة الإسلام؛ مع أنهم جميعاً لبسوا مسوح العلم، وزعموا التجرد للبحث؛ إلا أن كثيراً منهم أساء للعلم عبر تسخيرهم لأغراضهم.

وحتى يترابط البحث ويصل الباحث للغاية من هذا المبحث -وهي تحديد نشأة دخول المستشرقين للإسلام-، كان واجب علينا أن نتطرق لدراسة أصناف المستشرقين.

وإن الدارس لموضوع الاستشراق يجد أمامه في الأغلب ثلاثة أصناف من المستشرقين:

أولاً: المستشرقون المتعصبون والمتحاملون على الإسلام:

وهم أكثر المستشرقين، وقد أبت أحقادهم إلا أن تطفو على كتبهم التي كتبوها بأقلام شاخت في الضلال والكذب والافتراء والملا موضوعية.

وقد عمد هؤلاء إلى تناول الموضوعات الإسلامية بالمدح والثناء، ومن خلال هذا المدح يضعون ما يشاءون من السموم بعد أن تُحدث تخديراً للقارئ أو السامع (سعيد، 1991م، ص81).



www.mecej.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

يقول أليكسي جورافيسكي (1978م): "إن الأغلبية المطلقة من مستشرقى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين لم يتخلصوا من المواقف المسبقة الموجهة ضد الإسلام" (ص91).

وقد شوّها صورة الإسلام "وهذا التشويه لم يقتصر على جانب واحد، بل شمل الإسلام بكل جوانبه سواء أكان هذا في القرآن الكريم الذي هو كلام الله أو السنة المطهرة أو الفقه أو العقيدة أو كلهم جميعاً" (حسان، 1401هـ، ص50).

وقد لعبوا بأكاذيبهم ومكرهم دور "حمالة الحطب" في صد الغربيين عن دين الإسلام، وذلك على امتداد المكان والزمان، فلا يعرف العقل حدّاً لتعصبهم على الشرق والعرب والإسلام، ولا يعرف المنطق مدى لما قام ولما يقوم به هؤلاء من تحريف وتشويه لثقافة الإسلام وتاريخه.

ومن أمثال هؤلاء المتعصبين:

1- **أ. ج. أربري (D. A. Arberry):** وُلد عام 1905م، وهو إنجليزي معروف بالتعصّب ضد الإسلام والمسلمين، وهو أستاذ لكثير من المصريين المتخرجين من كامبردج في الدراسات الإسلامية واللغوية في إنجلترا، وله مؤلفات عدة، منها: الإسلام اليوم وتراث الإسلام والتصوف وترجمة القرآن (مراد، 2004م، ص133).

2- **ديفيد مرجليوث (David Margolyouth):** ولد عام 1858م، وهو إنجليزي بروتستانتي متعصب من كبار المستشرقين، ولد في لندن، عمل كأستاذ للعربية في أكسفورد، ترأس مجلة الجمعية الآسيوية الإنجليزية، من مدرسته طه حسين وأحمد أمين، هو أخبث المستشرقين وأشدّهم بغضاً لمحمد μ ، ويقال عنه أنه يهودي دخل في النصرانية (بدوي، 1993م، ص379).

3- **جيب هاملتون (H. A. R. Gibb):** ولد عام 1895م، وهو من كبار مستشرقى إنجلترا ومن محرري دائرة المعارف الإسلامية، له كتابات كثيرة فيها عمق وخطورة، هو خليفة لمرجليوث في أكسفورد، ثم أستاذ في جامعة هارفرد، ومن كتبه:



www.mecej.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

طريق الإسلام، الاتجاهات الحديثة، المذهب المحمدي، الإسلام والمجتمع الغربي (العقيقي، 1981م، ص451).

4- **أ. ج. ونسيك (A. J. Wensinck)**: وُلد عام 1882م، وهو مستشرق هولندي، من أشهر المستشرقين إنتاجًا، تخصص في الحديث، وقد وضع بمساعدة غيره المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي من الكتب التسعة، انتقص فيه من النبي ρ ، وادّعى بأنه استقى من اليهود والنصارى الشيء الكثير، ومن كتبه: عقيدة الإسلام، وكتاب محمد والنبوة (مراد، 2004م، ص1115).

5- **ماكدونالد (D. F. Macdonald)**: ولد عام 1863م، وهو مستشرق أمريكي من أشد المتعصبين ضد الإسلام والمسلمين، وكان من أوسع المستشرقين اطلاعًا يصدر في كتاباته عن روح تبشيرية متأصلة، له كتب من أشهرها: علم الكلام في الإسلام، وعرض المسيحية للمسلمين (بدوي، 1993م، ص372).

6- **صمويل زويمر (S. Zweimer)**: وُلد عام 1867م، وهو قسُّ أمريكي معاصر، من زعماء المنصرّين والمستشرقين، وأسس مجلة العالم الإسلامي، وهي أخطر مجلة تنصيرية، وترأسها 36 عامًا، أنشأ العديد من الكنائس والمدارس والمكتبات والمستشفيات في بعض دول الخليج، وألّف كتبًا عدة تخدم أهدافه منها: تفكُّك الإسلام ويعدّ قدوة لعامة المنصرّين (العقيقي، 1981م، ص1005).

7- **جولد زيهر (Goldziher)**: وُلد عام 1850م، وهو من مستشركي اليهود من المجر، درس العربية على مشايخ الأزهر، وكان زعيمًا بلا منازع للإسلاميات في أوروبا، تحدث عن حديث الفرق وبأنها ليست 73 فرقة بل ميزه، شكك في أبي هريرة τ واتهم النبي ρ بالتعصب مع أهل الكتاب، من كتبه: تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي، وكتاب العقيدة والشريعة (عثمان، 1422هـ، ص41).



www.mecsj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

ثانياً: المستشرقون المنصفون:

وهؤلاء هم الذين عرفوا الإسلام معرفة خاصة، من خلال معايشة المسلمين، أو من خلال دراسة مصادره وتاريخه، وأبرزوا عواطف الود الصادق تجاه الإسلام باعتباره ديناً، والمسلمين باعتبارهم أمة، وهي العواطف التي نبعت من أعماق نبيلة، وثاروا لَمَّا قرأوا عن العداء المسيحي أو الغربي للإسلام، فحملوا لواء الدفاع عن ملامح حياة المسلمين التي عرفوها بحق:

1- الكونت هنري دي كاستري «*Henry de Castro*»: وُلد عام 1850م، وهو مفكر فرنسي التحق بالجيش، درس الإسلام دراسة عميقة، من كتبه: الإسلام سوانح وخواطر مدح فيه الإسلام وردّ على كثير من افتراءات المستشرقين تجاه القرآن والرسول p (خليل، 1992م، ص167).

2- يوهان ج. رسكا «*J. Ruska*»: وُلد عام 1867م، وهو مستشرق ألماني، كان له دور كبير في إيجاد مكان بارز للدراسات العربية بألمانيا، كتب عن الثقافة الإسلامية والعلوم الفلسفة (بدوي، 1993م، ص 195).

3- توماس أرنولد «*T. W. Arnold*»: وُلد عام 1864م، وهو مستشرق ومؤرخ إنجليزي، يقال أنه كان معجباً بالإسلام فألّف كتاب الدعوة إلى الإسلام (العقيقي، 1981م، 504/2).

4- غوستاف لوبون «*G. Lebon*»: وُلد عام 1841م، وهو مستشرق ومؤرخ فرنسي مادي لا يؤمن بالأديان مطلقاً، من مؤلفاته الحضارة الإسلامية (الشياني، 1408هـ، ص504).

5- لورا فيشيا فاغلييري «*Laura Veccia Vaglieri*»: وُلدت عام 1893م، وهي مستشركة إيطالية، من أوائل المستشرقين المتعاطفين ظهوراً على مسرح الفكر الاستشراقي المعاصر، من مؤلفاتها: دفاع عن الإسلام، تقول فاغلييري (1981م): "إنهم لم



www.mecej.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

يريدوا أن يعتقدوا أن حكمة الله وحدها كانت مسؤولة عن رسالة محمد p، آخر الأنبياء الكبار حَمَلَة الشرائع الذي ختم سلسلتهم إلى الأبد" (ص28).

ومن هؤلاء المفكرين المنصفين، الكاتب الإنجليزي «كارليل» الذي ألف كتابًا بعنوان «الأبطال» أفرد فيه فصلاً كاملاً عن رسول الإسلام قال فيه: "لقد ظلت الرسالة التي جاء بها محمد p سراجًا منيرًا، لملايين كثيرة من الناس أربعة عشر قرنًا.. فهل يعقل أن تكون هذه الرسالة التي عاشت عليها تلك الملايين وماتت أكذوبة، أو خديعة"؟ (عبد الرحمن، 2006م، ص104).

ومن الذين أنصفوا العرب والإسلام أيضاً:

المستشرقة الألمانية «زيغريد هونكه» صاحبة كتاب: شمس العرب تسطع على الغرب أو أثر الحضارة العربية في أوروبا، وهو كتاب علمي أكاديمي ألفته الدكتورة زيغريد خلال عدة سنوات، تحدثت فيه عن الحضارة العربية والإسلامية وأثرها في تطوير حضارة الغرب في العلوم والفنون والآداب، وقد كان لظهور كتابها هذا "حدث كبير في ألمانيا وأوروبا (بوفلاقة، 2005م، ص127، 128).

أما «تولستوي» الكاتب الروسي الكبير فقد ساءه أن يوجه أعداء الإسلام سهامهم إليه، وإلى نبيه الكريم p، وكتب يقول: "لا ريب أن هذا النبي من كبار المصلحين، الذين خدموا الإنسانية خدمات جليلة، ويكفيه فخراً أنه هدى أمته بأكملها إلى نور الحق، وجعلها تجنح إلى الإسلام، وتكف عن سفك الدماء، كما يكفيه فخراً أنه فتح الطريق إلى الرقي والتقدم، وهذا عمل جليل لا يقوم به إلا شخص أوتي قوة وحكمة وعلماً فوق إمكانيات البشر، ولهذا فهو جدير بالتقدير والاحترام والإجلال" (عبد الرحمن، 2006م، ص107).

وذكر «مرجليوت» في كتابه «محمد» المطبوع عام 1905، في سلسلة عظماء الأمم: "إن الذين كتبوا في سيرة محمد لا ينتهي ذكر أسمائهم، وأنهم يرون من الشرف للكاتب أن ينال المجد بتبؤنه مجلساً بين الذين كتبوا عن سيرة هذا الرسول" (عبد الرحمن، 2006م، ص108).



www.mecs.j.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

وختلاصة الأمر: يرى الباحث أن المستشرقين المنصفين هم المستشرقون المعتدلون الذين لم يُسلموا: ويغلب على الظن أن بعضهم قد اعتنق الإسلام ولكنهم لم يعلنوه أمام الآخرين وقد تكون النتائج التي توصلوا إليها بنظرهم هي مجرد قيم فكرية وحقائق موضوعية لا تدفعهم حرارتها إلى إعلان الإسلام، كما يمكن أن تكون القناعة العقلية أو البحث عن الحقيقة رائد بعضهم إلى جانب ما تتوضح أسباب أخرى مادية من اقتصادية أو عائلية أو اعتبارات شخصية ودينية حجتهم عن إظهار الإسلام.

ثالثا: المستشرقون الذين أسلموا:

وهم الذين درسوا علوم الإسلام دراسة مستوعبة، ففتحت قلوبهم، وشرح الله صدورهم للإسلام، وهؤلاء أنصفوا أنفسهم أولاً قبل أن ينصفوا الحقيقة، لم يكلفوا أنفسهم سوى أن يكونوا موضوعيين في تفكيرهم وفي أحكامهم، فقادهم التفكير المنصف إلى أعتاب الإسلام، فاعتنقوه عقيدة وسلوكاً ومنهجاً، ويأتي في مقدمة هؤلاء: ليوبولد فايس، ومراد هوفمان، وأحمد فون دنفر، ومحمد صديق، ورينيه جينو، والعلامة عبد الكريم جرمانوس، والملاحظ أن كل مستشرق من هذه الطائفة قد اختص بالرد على آراء المستشرقين الحاقدين على الإسلام، وبيان مواضع خطئهم أو تحاملهم.

وهذا الصنف من المستشرقين، هو محور البحث، ونفرد له باقي صفحات البحث.



www.mecej.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

المبحث الثاني: دخول المستشرقين في الإسلام

مدخل

لم يعد الإسلام مقتصرًا على الدوائر الضيقة من بعض الفئات الاجتماعية العادية بل صار يتغلغل داخل أوساط النخبة الغربية المثقفة. فخلال العقود المنصرمة دخل الإسلام العديد من المفكرين والمثقفين من أدباء وفنانين وفلاسفة ومفكرين وأساتذة جامعات وسياسيين.

نذكر منهم على سبيل المثال الفيلسوف الفرنسي روجر غارودي، العالم والطبيب الفرنسي مورسي بوكاي، الكاتب النمساوي محمد أسد، الدبلوماسي الألماني مراد هوفمان، المغني الإنكليزي السابق كات ستيفنس «يوسف إسلام»، الداعية الاسكتلندي عبد القادر الصوفي، الكاتبة الأمريكية مريم جميلة، والدبلوماسي الإنكليزي غي إيتون، والمستشرق الإنكليزي مارتن لنغز، الباحث البلجيكي عمر فان دنبروك، المحامي الكاتب أحمد ثومسون، الباحثة الإنكليزية هدى خطاب، الكاتبة الإنكليزية عايشة بويلي، والكاتبة الاسترالية جميلة جونز، والأنثروبولوجي الألماني أحمد فون دينفر، والكاتبة الإنكليزية سوزان حنيف، والباحثة الإنكليزية رقية وارث مقصود، والباحث الهولندي هندريك خيل، والكاتبة الهولندية ساجدة عبد الستار، والإعلامي والكاتب الهولندي عبد الواحد فان بومل، وآخرين كثيرين ينتشرون على امتداد القارة الأوروبية. (عبد الرزاق، 2008م، ص 4، 8).

ومن الصعب التتبع الدقيق لدخول المستشرقين للإسلام قبل القرنين الثامن والتاسع عشر ويرجع ذلك كما مرّ معنا بسبب أن لفظة المستشرقين لم يتم إطلاقها قبل ذلك، حيث إنها لم تظهر في أوروبا إلا في نهاية القرن الثامن عشر حيث كان أول ظهور لها في إنجلترا عام 1779 ميلادي ثم في فرنسا عام 1799 ميلادي وأدخل مفهوم الاستشراق في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام 1838 ميلادي.



www.mecsj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

كما أنه قد يكون هناك من المستشرقين من أسلم ممن لا نعرفهم، وفي ذلك يقول «اللورد هدلي» حسب محمود (1973م): "إنني أعتقد أن هناك آلافاً من الرجال والنساء أيضاً، مسلمون قلباً، ولكن خوف الانتقاد والرغبة في الابتعاد عن التعب الناشئ عن التغيير، تأمروا على منعهم من إظهار معتقداتهم" (ص52).

المطلب الأول: أوائل المستشرقين الذين أسلموا من كل دولة

أولا فرنسا:

كان من أوائل الفرنسيين اعتناقاً للإسلام هو البروفيسور هارون مصطفى ليون «Haroon Mustapha Leon» الذي دخل الإسلام عام 1882م، وهاجر إلى بريطانيا، وكان عضو شرف في العديد من الجمعيات العلمية في أوروبا وأمريكا، مثل الجمعية الدولية لفقهاء اللغة (عبد الرزاق، 2008م، ص18).

ثانيا هولندا:

في هولندا أظهر المستشرق الشهير سنوك هيرخرونيه «Snouck Hurgronje» أنه اعتنق الإسلام، فقام برحلة إلى مكة عام 1885م، وأعلن هناك أن اسمه عبد الغفار، ومكث ستة أشهر كتب فيها أطروحته «الحج إلى مكة» حيث وصف فيها تفاصيل شعائر الحج والأحوال الاجتماعية والثقافية في الحجاز وكذلك جغرافية مكة (مراد، 2004م، ص694).

ثالثا السويد:

اعتنق الفنان ورائد الحداثة في الفن السويدي إيفان أغولي «Ivan Agueli» الإسلام في السجن، ففي عام 1894م سافر إلى باريس، وتعرض للاعتقال لعلاقته بمؤامرة الفوضيين بعد إطلاق سراحه غادر فرنسا ليزور مصر لأول مرة، ثم عاد إلى باريس لإكمال دراساته الدينية، ولم يهتد إلى الإسلام إلا بعد بضع سنوات أي في عام 1898م (عبد الرزاق، 2008م، ص19-20).



www.mecej.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

رابعا بريطانيا:

يعود الوجود الإسلامي في بريطانيا إلى ثلاثة قرون، مترافقًا مع نشاط شركة الهند الشرقية «East Indian Company»، ففي خضم أعمالها، سافر الكثير من الموظفين البريطانيين إلى البلدان الإسلامية الخاضعة للاستعمار البريطاني كإندونيسيا ومصر واليمن وبلدان الشرق الأوسط الأخرى (عبد الرزاق، 2008م، ص20).

أما الشخصية الإنكليزية الثانية التي اعتنقت الإسلام فهو وليم هنري كويليم «William Quiliam» الذي وُلد عام 1856م، وكان محامياً معروفاً وخطيباً مشهوراً، في عام 1887م زار المغرب والجزائر حيث تعرّف على التعاليم الإسلامية، واعتنق الإسلام وسنّه 31 عاماً، وتسمّى باسم الشيخ عبد الله كويليم، ونظرًا لخدماته وكفاءته قام السلطان العثماني بتعيينه شيخ الإسلام في المملكة المتحدة (عبد الرزاق، 2008م، ص21).

المطلب الثاني: الآثار الإيجابية لدخول المستشرقين في الإسلام

1- المساهمة في تطوير الفكر الإسلامي:

حيث يساهم هؤلاء المفكرون الغربيون المسلمون بتطوير الفكر الإسلامي عمومًا من خلال كتاباتهم ومقالاتهم ومحاضراتهم وندواتهم التي يقيمونها ويتحدثون بلغاتهم الأوروبية إلى جمهور أوروبي أو مسلم. ويناقشون ويكتبون في مختلف القضايا والعلوم الإسلامية كالسيرة والحديث والتفسير والسنة والفقہ الإسلامي. كما يخاطبون مختلف الشرائح الاجتماعية للمسلمين، فيكتبون للنساء والفتيات، والشباب والأطفال (عبد الرزاق، 2008م، ص9).

2- مشاغل للدعوة الإسلامية:

"وتختص هذه المجموعة من المسلمين بنوع من الأدب لا ينافسهم فيه أحد هو شهادات اعتناقهم الإسلام. فهم غالبًا ما يسردون سيرة حياتهم، وكيفية تعرفهم على الإسلام، وكيف اعتنقوه، وماذا



www.mecs.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

جذبهم فيه، وتختلف هذه القصص من واحد إلى آخر، وحسب ظروفه" (عبد الرزاق، 2008م، ص9).

وتحتوي القصص التي يسردونها نقدًا للمسيحية، وتوضيح للأسس الواهية التي تعتمد عليها عقيدتهم.

وهؤلاء المستشرقين يحتاجون منا تبني كتبهم ودعمهم ماديا ومعنويا "فإنهم أقدر منا وأبلغ من إيصال دعوة الإسلام لأبناء قومهم وذلك لمعرفة الشاملة بما يناسب قومهم من أساليب وبراهين، وما هم بحاجة لكشفه من شبهات وتفنييد ما ترسب في نفوسهم من أباطيل وأكاذيب" (رضوان، 1992م، ص37).

(وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [يوسف: 21].

المبحث الثالث: التطور التاريخي لدخول المستشرقين في الإسلام

المطلب الأول: مرحلة النشأة والتكوين

الاستشراق حركة فكرية تهتم بدراسة الشرق من حيث حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته. وظهر هذه الحركة ارتبط تاريخياً بالاحتكاك الحضاري الذي حصل بين العالمين الإسلامي والمسيحي بحيث كان الأخير يعيش في الجهل والتخلف، في حين كانت البلاد الإسلامية متنورة بنور العلم والرقي الحضاري، وهذا ما جعل الحاجة ملحة آنذاك إلى الاتجاه نحو الشرق للتعرف عليه ودراسة حضارته (صاحبو، 2019م، ص277).

فالاستشراق في بداية نشوئه وظهر أمره قد قام على أكتاف رجال الدين النصاري، كما يتبين هذا من استقراء تاريخ الاستشراق، حيث "كان الرهبان في طليعة المستشرقين" (العقيقي، 1981م، ص249/3).



www.mecs.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

لقد كان ميلاد الاستشراق في القرن الثامن كعلم ترعرع في رعاية الكنيسة واتسمت هذه المرحلة كلها بالتعصب الأعمى.

لكن عن طريق الأندلس اتصل الغرب بالعرب، وبدأ أصحاب الفكر يعادون المسلمين ويهاجمونهم وقد لعبت الكنيسة دورًا كبيرًا في هذا التعصب، يقول أحد مؤرخيها عندما تناول الأحداث التي وقعت خلال حكم الإمبراطور قسطنطين والإمبراطور كونستان الذين ورثا هرقل: "قام العرب بعمليات تخريب مُروعة وبعد أن استولوا على بيت المقدس وقلبوا نظام الحكم في مدن أخرى غزوا مصر العليا والسفلى، واستولوا على الإسكندرية ونهبوها، وخرّبوا إفريقيا كلها واستولوا عليها" (رودنسون، 1970م، ص51).

وظلت العقلية الأوروبية تُفكر بهذه الطريقة إلى ما قبل الحروب الصليبية إذ كانت على معرفة ناقصة بالشرق وإن لم يكن لها عذر في ذلك، ومع أنها كانت تعايش الأندلس الإسلامية، فإن حقدّها الديني وتعصبها الشديد لم يتركها مجالًا كافيًا للتفكير في الحقيقة.

وأياً ما كان الأمر فإن هذا الطور يحتل مكانًا بارزًا في تاريخ الاستشراق الذي أخذ يخطو نحو آفاق واسعة وذلك لأن أوروبا بدأت تراقب عن كثب ما كان يجري في طليطلة، وما كان يدور في بغداد، وكثيرًا ما يتحدث التاريخ عن البعثات المختلفة، كما يتحدث عن صلات الإمبراطور شارلمان بالخليفة هارون الرشيد.

أخذ شارلمان يقرب العلماء المسلمين ومن بينهم رجل فذ اسمه «الكوان» الذي كان يلم بكثير من المعارف العربية عن طريق اللاتينية والعبرية وعندما لاحظ رغبة شارلمان الشديدة في نهضة بلاده بدأ يؤسس المدارس العلمية المختلفة، وقد فزعت الكنيسة من هذه العلوم الحديثة فقامت بإلغاء دراستها بعد موت شارلمان بوقت قصير.

لم يمض زمن طويل حتى اعتلى عرش فرنسا الملك شارل، حفيد شارلمان، الذي صمم على أن يسلك في حكمه طريقة جده، فاستدعى عالما إنجليزيًا يسمى جون أريجيناً وكان ملماً بالعربية



www.mecsaj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

واليونانية والعبرية، ومنحه سلطات واسعة في مجال التربية، فوضع برنامجًا ثقافيًا ببناءً يمكن إيجازه في نقاط ثلاث:

- تركزت مهمة التدريس في المدارس الأوروبية إلى أساتذة من العرب ومن اليهود الملمين بالثقافة العربية.
- كما تم إرسال أعداد كبيرة من الطلاب الغربيين إلى الأندلس لتلقي العلم.
- كذلك تُرجمت أهم الآداب والعلوم والفنون والطب والفلسفة، من العربية. (عون، 1964م، ص264).

وظهرت نتائج مجهود هذا العالم الإنجليزي بسرعة، وتوطدت العلاقات بين الغرب والعرب، "حيث في نهاية القرن التاسع الميلادي جلس على الكرسي البابوي الراهب جربرت الذي درس في الأندلس هذه العلوم واقتنع بفائدتها؛... حتى لقد أصدر قرارًا يقضي بأن تُترجم إلى اللغة اللاتينية الآثار العقلية العربية في مختلف العلوم والفنون" (عون، 1964م، ص267).

حدث هذا خلال المرحلة الأولى من نهضة أوروبا، ومنه نرى اعتمادهم على العرب، وعلى مدارس الأندلس، كما نرى أهمية الاستشراق الفعالة في نهضة أوروبا العلمية الأولى التي قام عليها صرح نهضتها الحديثة.

المطلب الثاني: مرحلة التقدم

كانت الحروب الصليبية سببًا في تحوّل الغرب حيث تأكد لهم أن المسلمين يمتازون بصفات تستحق الدراسة والتقدير، فهم أمة ناهضة تحررت من قيود بالية كانت لا تزال في الغرب محل القداسة، أمة انطلقت إلى آفاق واسعة تنسم بأهداف الإنسان الحر وآماله الكبيرة غير أن العقلية الأوروبية التي ظلت ضيقة الأفق لم تستطع حينئذ أن تحرر نفسها من كل قيودها وبدلاً من أن تنطلق هي الأخرى لتُحلّق في آفاق رحبة انطوت على نفسها وكبّلت حريتها وظلت تُعادي الإسلام



www.mecsj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

بشدة وعنف لأن هزيمتها في الحروب الصليبية جعلتها تحمل في طياتها مرارة شديدة وعبءاً ضارية.

"وانهزام الغرب أمام المسلمين في هذه الحروب كان سبباً في زيادة روح التعصب الديني، وانعكست هذه الروح على الاستشراق فقد بدأ الغرب يتعلمون اللغة العربية، ليس حباً فيها ولكن ليتخذوها وسيلة إلى فهم القرآن، وسلاحاً في مناقشته" (الخبوطي، 1970م، ص41).

"وازداد اهتمام أوروبا باللغة العربية حتى اهتم فريديريك الثاني ملك صقلية في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي، وألفونس ملك قشتالة في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي بنقل العلوم العربية وترجمة كتبها واقتدى ملوك أوروبا وأمراؤها بهما" (اللبان، 1970م، ص11).

كما شرع فريديريك الثاني "في تنفيذ برامج أسلافه التعليمية بدقة غير مكترث برجال الدين ومعارضتهم، وضارباً بأوامر الكنيسة عرض الحائط وكان لهذا الحاكم من القوة والسلطان والنفوذ ما جعله يمضي في هذا السبيل ويحقق للنهضة الأوربية نتائج بالغة الأهمية" (عون، 1964م، ص267).

ويوضح عون، (1964م)، إمكانيات «فريديريك الثاني» فيقول: "كان ملماً باللغة العربية ودارساً لثقافتها إلى حد كبير على أيدي أساتذة من العرب، وربما خفيت هذه الحقيقة على كثير من الناس... فقد فتح أمام العرب أبواب ملكه الواسع، ودعا إليه أكبر عدد ممكن من المستنيرين منهم لكي يُصلحوا برامج التعليم" (ص268).

"عُقد مؤتمراً كبيراً في فيينا عام ١٣١١هـ، وقرروا فيه تأسيس مدارس خاصة، تدرس فيها العربية والعبرانية والكلدانية لتنصير المسلمين وتشكيكهم في دينهم، وأصبح الغرب يتعلمون العربية وآدابها وفنونها في بلادهم وعلى أيدي أساتذتهم الذين تعلموا بدورهم على أيدي العرب وعلمائهم" (فيصل، 1935م، ص8).

وهكذا انتشرت في أوروبا الجامعات والمعاهد العلمية التي نشرت الثقافة العربية في الأقطار الأوروبية، وكانت هذه فترة تقدم وتوسع للاستشراق.



www.mecsj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

وتُعد هذه المرحلة على حد تعبير لويس، (بدون)، "طورًا جديدًا في الدراسات الغربية وهو طور ظهور أول من نسميهم بالمستشرقين بالمعنى الحديث، وقد حدثت تغييرات عظيمة في هذه المرحلة؛ إذ كانت أوروبا قد تقدّمت تقدّمًا يُعتد به في ميدان العلم والعرفان، على حين أن العرب كان قد زال تفوقهم السابق، فلم تكن ثم ضرورة أن يجري الطلبة الأوربيون وراء المدرسين العرب ابتغاء الوقوف على المعلومات العامة" (ص8).

يتابع لويس وصف طبيعة المرحلة الجديدة من الاستشراق: "أصبح الطالب الإنجليزي يدرس اللغة العربية، لا ليتمكن المعلم العربي من تلقينه الفلسفة العامة والعلوم، بل طلبًا للثقافة العربية لذاتها وقام الإنجليز للمرة الأولى بتدريس اللغة العربية والأدب العربي درسًا جدّيًا وكانت أعمالهم كأعمال المستشرقين الحديثين ذات فائدة للعرب والإفرنج" (لويس، بدون، ص8).



www.mecej.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

المطلب الثالث: مرحلة الانطلاق

عندما أشربت أوروبا ثقافة العرب وقامت بنهضتها بدأت تنظر إلى الاستشراق بروح أوسع أفقاً وأرحب تفكيراً، فاهتم العلماء بالاستشراق لا لمواجهة الإسلام فحسب، وإنما لفهمه ودراسته ثم جاءت الطباعة فانتشرت العربية بين الأوساط العلمية، وكان القرن السادس عشر الميلادي خطوة عظيمة في تطور الاستشراق وتحركت الدوائر العلمية وأخذت تصدر كتاباً بعد الآخر، فانطلق الاستشراق وانتشرت المدارس لتعليم العربية في أوروبا كلها، وأقيمت المطابع لإصدار نفائس العرب وأخذ العلماء والرهبان يتسابقون في دراستها ونشرها والتعليق عليها، وبدأ الاهتمام بالمخطوطات العربية.

"أما أول كتاب صدر في أوروبا بالأحرف العربية فقد كان كتاب صلاة الصاوي الذي طبع عام 1514م في البندقية" (جبرا، 1929م، ص15).

ومنذ ذلك الحين أصبح الاستشراق شبكة محكمة العرى حيث توطدت العلاقة بين أصحابه وأتباعه الذين يعملون في دأب للحصول على نفائس الشرق ونشرها وفي "مقدمة من برز اسمهم في هذا الميدان الهولندي توماس فان الذي نشر أول أجرومية عربية، وأولى طباعات النصوص على أساس من مناهج البحث اللغوي السليم وتلميذه جاثوب جوليوس وفي النمسا نشر لي لوران فرانز منتيسكى معجمه التركي الضخم في عام 1680م" (رودنسون، 1970م، ص68).

يتابع رودنسون، (1970م) "وكترت كراسي الدراسات الشرقية التي كانت مقصورة من قبل على باريس فدرس رافلنجين العربية في ليدن لسنوات وأسس أوربان الثامن في روما عام 1627م كلية الدعاية وهي مركز نشط للبحوث، وفتح إدوارد بوكوك كرسيًا للعربية في أوكسفورد في عام 1638م" (ص68).

نلاحظ أن الاستشراق في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي شهد ازدهاراً كبيراً في النواحي العلمية والدراسية المتخصصة، "حتى جاء القرن الثامن عشر - وهو العصر الذي بدأ



www.mecej.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

فيه الغرب في استعمار العالم الإسلامي، والاستيلاء على ممتلكاته – فإذا بعدد من علماء الغرب ينبغون في الاستشراق، ويصدرون لذلك المجالات في جميع الممالك الغربية، ويُغيرون على المخطوطات العربية في البلاد العربية والإسلامية، فيشترونها من أصحابها، أو يسرقونها من المكتبات العامة التي كانت في غاية الفوضى، وينقلونها إلى بلادهم ومكتباتهم، وإذا بأعداد هائلة من نوادر المخطوطات العربية تُنقل إلى مكتبات أوروبا، وقد بلغت في أوائل القرن التاسع عشر مائتين وخمسين ألف مجلة، وما زال هذا العدد يتزايد حتى اليوم.

"وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر عُقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام 1873، وتتالي عقد المؤتمرات التي تُلقى فيها الدراسات عن الشرق وأديانه وحضارته، وما تزال تُعقد حتى هذه الأيام" (السباعي، 1995م، ص14-15).

ولم تأت نهاية القرن التاسع عشر حتى كانت كل أجزاء العالم الإسلامي تقريباً قد سقطت في براثن الاستعمار الغربي.

"وليتم لهم السيطرة، كان لزاماً عليهم دراسة أحوال الشرق، وتاريخه، ولغاته، وعقائده، فجنّدوا لهذه المهمة عددًا كبيرًا ممن لهم دراية بالشرق فسحروا علمهم لخدمة الاستعمار البغيض فكان هؤلاء المستشرقون عملاء لحكوماتهم، وشركاء لهم في صنع القرار السياسي" (رضوان، 1992م، ص33).

وفي هذه المرحلة ومع كثرة المستشرقين وتغيّر الأسباب التي دفعتهم للاستشراق؛ حيث كانت في السابق نتيجة التعصب الديني، أصبح هناك من المستشرقين من يبحث عن الحقيقة ويقارن بين الأديان، حتى ثبت لهم بفضل الله أن الدين الإسلامي هو الدين الصحيح، فكان ذلك سبباً لدخول كثير من المستشرقين من مختلف الفئات المجتمعية إلى الإسلام، وإعلان التمرد على غيره من الأديان، بل أصبح كثيرٌ منهم حامياً ومدافعاً عن الإسلام وعن أفكاره ومعتقداته، ومحارباً للذين يحاولون إخفاء معالم الإسلام بالتشويه والافتراء، فأسلم منهم جمعٌ كثيرٌ وأخذوا يؤلّفون الكتب ويلقون المحاضرات ويُنشئون المعاهد والمجلات لدفاع عن الإسلام.



www.mecej.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

الخاتمة والتوصيات

من الحقائق التاريخية الشائكة تحديد فترة زمنية محددة لتاريخ نشأة الاستشراق، ومن الصعوبة
بمكان تحديد زمن بعينه، إلا أن المؤرخين يضعون بعض التقديرات لتاريخ نشأته.

وهذه بعض النتائج التي توصل إليها البحث:

- ✓ مراحل تطور الاستشراق: تمثلت في مرحلة صد الفكر الإسلامي عن أوروبا. ثم بعدها تقدّمت بعثات التبشير نحو العالم الإسلامي، تحت ستار تحقيق الغايات الإنسانية. وفي الأخير أخذ الغرب يضاعف من اهتماماته بالثقافة العربية الإسلامية.
- ✓ أصناف الاستشراق: إيجابي نهض به متخصصون في حقول علمية متنوعة؛ تمثلت في إقدامهم على الأخذ من منابع الحضارة الإسلامية، وسلبها كان القصد منه الطعن في الشرق الإسلامي.
- ✓ اتجاهات المستشرقين: إيجابي تمثلت في إقبال المستشرقين على التراث الإسلامي جمعًا ودراسة وتحقيقًا ونشرًا. وسلبًا: تبناه اليهود أو من يتعاطف معهم، سعى لتشويه صورة الإسلام.
- ✓ يمكن تصنيف المستشرقين إلى ثلاثة أقسام: المتعصبون. والمنصفون. والذين أسلموا.
- ✓ اعتناق الإسلام ظاهرة جديدة لدى المجتمعات الأوروبية، ففي القرنين الماضيين اعتنق الكثير من المثقفين الأوروبيين الإسلام ولأسباب مختلفة.
- ✓ الآثار الإيجابية لدخول المستشرقين في الإسلام؛ المساهمة في تطوير الفكر الإسلامي وأنهم صاروا مشاعل للدعوة الإسلامية.
- ✓ التطور التاريخي لدخول المستشرقين في الإسلام: مرحلة النشأة والتكوين في القرن الثامن الميلادي وما بعده. مرحلة التقدم وكانت فترة الحروب الصليبية. مرحلة الانطلاق عندما أُشربت أوروبا ثقافة العرب.



www.mecej.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

وهذه بعض التوصيات:

✓ الاستفادة من حركة الاستشراق بدراسة كتب المستشرقين، وما توصلوا إليه، ورد شبهاتهم، والاستفادة من شهاداتهم الإيجابية، وتلقي نصائحهم وتقديم بعقل منفتح.

القيام بحركة مضادة، وهي الاستغراب، لدراسة ثقافة الغرب وأفكاره ونهضته، وتحسس نقاط القوة للاستفادة منها في نهضتنا، وتبين مكامن الضعف لنحذرهما ولا نفع فيها.



www.mecsj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

المراجع والمصادر

- 1) أبو خليل، شوقي (1995م). الإسقاط في مناهاج المستشرقين والمبشرين. بيروت: دار الفكر المعاصر.
- 2) الألوسي، عادل (2001م). التراث العربي والمستشرقون. القاهرة: دار الفكر العربي.
- 3) بدوي، عبد الرحمن (1993م). موسوعة المستشرقين. بيروت: دار العلم للملايين.
- 4) البنديف، محمد صالح (1980م). المستشرقون وترجمة القرآن الكريم. بيروت: دار الأفق الجديدة.
- 5) بني عامر، محمد أمين حسن محمد (2004م). المستشرقون والقرآن الكريم. الأردن: دار الأمل للنشر والتوزيع.
- 6) بوفلاقة، سعد بن حسين (2005م). الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني. مجلة بونة للبحوث والدراسات، ع3، يونيو.
- 7) تاريخ اهتمام الانجليز بالعلوم العربية، برنارد لويس، بدون.
- 8) جبرا، يوسف (1929م). تاريخ دراسة اللغة العربية في أوروبا. عمان: مطبعة الشباب.
- 9) جمال، أحمد محمد (1972م). مقتريات على الإسلام. بيروت: دار الفكر.
- 10) جورافيسكي، أليكسي (1978م). الإسلام والمسيحية. مجلة عالم المعرفة [ضمن سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب].
- 11) الجوزية، ابن قيم (1409هـ). زاد المعاد في هدي خير العباد. تحقيق شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- 12) حسان، حسن محمد (1401هـ). وسائل مقاومة الغزو الفكري الإسلامي. مجلة دعوة الحق، ع5.
- 13) الخربوطلي، علي حسني (1970م). المستشرقون والتاريخ الإسلامي. القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- 14) خليل، عماد الدين (1992م). قالوا عن الإسلام. الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
- 15) رضوان، عمر بن إبراهيم (1992م). آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره- دراسة ونقد، السعودية: دار طيبة.
- 16) رودنسون، مكسيم (1970م). صورة العالم الإسلامي في أوروبا. بيروت: دار الطليعة.
- 17) زقروق، محمد حمدي (1997م). الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، القاهرة: دار المعارف.
- 18) الزيايدي، محمد فتح الله (1983م). ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها. طرابلس:



www.mecsj.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

- المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.
- 19) زيناي، فطيمة (2016م). موقف المستشرقين من أصالة الفكر الإسلامي: جولد زيهر نموذجًا. رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر).
- 20) السامراي، قاسم (1983م). الاستشراق بين الموضوعية والافتعال. الرياض: منشورات الرفاعي.
- 21) السباعي، مصطفى (1995م). الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم. بيروت: المكتب الإسلامي.
- 22) سعيد، محمد رأفت (1991م). الإسلام في مواجهة التحديات، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
- 23) السفياني، عابر بن محمد (1992م). المستشرقون ومن تابعهم وموقفهم من ثبات الشريعة وشمولها. جدة: دار المنار.
- 24) الشيباني، محمد شريف (1408هـ). الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة. بيروت: دار الحضارة العربية.
- 25) صاحبو، مروى (2019م). مستشرقون أشهروا إسلامهم: دراسة نماذج، مجلة البلاغ الحضاري، ع5، يناير.
- 26) عبد الحليم، علي (1981م). الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام. السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- 27) عبد الرحمن، محمد (2006م). محمد صلى الله عليه وسلم كما يراه مفكرو الغرب المنصفون. مجلة هدى الإسلام، مج50، ع3.
- 28) عبد الرزاق، صلاح (2008م). المفكرون الغربيون المسلمون. بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.
- 29) عثمان، عبد المنعم فؤاد (1422هـ). من افتراءات المستشرقين على الأصول العقديّة في الإسلام. السعودية: مكتبة العبيكان.
- 30) العقيقي، نجيب (1981م). المستشرقون. القاهرة: دار المعارف.
- 31) عليان، محمد عبد الفتاح (1980م). أضواء على الاستشراق. الكويت: دار البحوث العلمية.
- 32) عون، حسن (1964م). صور ملهمة من واقع المجتمع العربي. القاهرة: دار المعارف.
- 33) فاغليري، لورا فيثيا (1981م). دفاع عن الإسلام. نقله للعربية منير البعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين.



www.mecej.com/ar/

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد الرابع والخمسون (تشرين الأول) 2022

ISSN: 2617-9563

- 34) فيصل، محمد روجي (1935م). أغراض الاستشراق، مجلة الرسالة.
- 35) اللبان، إبراهيم عبد المجيد (1970م). المستشرقون والإسلام. القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية.
- 36) محمد، إسماعيل علي (2014م). الاستشراق بين الحقيقة والتضليل. المنصورة: دار الكلمة للنشر والتوزيع.
- 37) محمود، عبد الحلیم (1973م). أوروبا والإسلام. القاهرة: مطابع الأهرام التجارية.
- 38) مراد، يحيى (2004م). معجم أسماء المستشرقين. بيروت: دار الكتب العلمية.
- 39) النبهان، محمد فاروق (2012م). الاستشراق تعريفه مدارس وآثاره. الرباط: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية.